

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (393) / عبد الحليم الغزي
صولة القمر (ج13)
المذهب الطوسي وظاهرة الشذوذ الجنسي (ق8)
الثلاثاء : 13/شهر رمضان/1444هـ - الموافق 4/4/2023م

الشذوذ الجنسي ظاهرة واضحة في المذاهب الدينية العباسية؛ "المذهب الطوسي مثلاً"، هذا عنواننا الكبير.

أما عنواننا الصغير: "المذهب الطوسي وظاهرة الشذوذ الجنسي" وهذا هو الجزء الثامن. المستوى الرابع المستوى الواقعي العملي في أجواء المؤسسة الدينية الطوسية من الكبار إلى الصغار في داخل المؤسسة نفسها.

المستوى الرابع هذا عملي أكثر مما هو نظري، ولذلك ما قلت شيئاً عن نظرية الموضوع، بينما في المستويات المتقدمة كنت أقول: "نظرياً وعملياً"، وهنا سأحتاج إلى شهادات من داخل المؤسسة، وهذا ما سأعرضه عليكم في هذه الحلقة.

الشهادة الأولى: شاهد من داخل هذه المؤسسة محمد مهدي الجواهري.

إنه الشاعر العربي المعروف، شاعر النجف الأول، وشاعر العراق الأول، بل هو في الحقيقة شاعر العرب الأول إن لم تكن عند العرب حساسية من ذلك، هو شاعر العرب الأول من وجهة نظري..

محمد مهدي الجواهري هذا شيعي وعلى المذهب الطوسي هو ابن النجف وشاعرها الأول، حوزوي معمم من طلاب الحوزة الطوسية في النجف، هو من أبناء الأسر العلمية من آل الجواهري، شخصية ذكية نابغة لمأحة لماعة، كان مطلعاً على تفاصيل الفساد، لماذا؟ لأنه هو فاسد أيضاً، هو من أهل الخبرة، لكنه لم يكن له ذوق في الغلمان ولذا ما وجدنا له شعراً في الغلمان بحسب اطلاعي، شعره في النساء هو ذائب في الخمرة والنساء بنحو عملي، لا شأن لي بحياته الشخصية، أقرأ عليكم شهادته التي لا يستطيع أحد في النجف لا من أصحاب العمام ولا من غيرهم أن يكذبوا هذه الشهادة لأنها حقيقة جميعاً نعرف هذه الحقيقة التي تحدث عنها الجواهري في قصيدة من قصائده المشهورة.

ديوان محمد مهدي الجواهري النجفي الحوزوي.

-عرض صورته في العمامة.

ارتعاش وفي اللسان انحباسه؛ قال لي صاحبي الظريف وفي الكف

"أين غادرت عمّة واحتفاظاً"، "واحتفاظاً؛ التزاماً بالأداب بالأعراف بالبرتوكولات.

فقلت؛ إنّي طرحتها في الكناسه | أين غادرت عمّة واحتفاظاً

"الكناسة"؛ هي المزبلة.

-عرض صورته الثانية.

تعليق: هذا هو الجواهري في آخر أيامه وقد ارتدى الطاقية الكردية التي في أصلها أهداها له صديقه جلال طالباني، الذي صار بعد ذلك رئيس جمهورية للعراق، صورته الثانية تخبرنا عن أنه طرح العمامة النجفية الطوسية الجواهريّة قولوا ما شئتم..

الجزء الأول من ديوانه، الطبعة المعروفة والشهيرة، مطبعة الأديب البغدادية، وطبع بإشراف من وزارة الإعلام العراقية في وقتها، صفحة (465)، القصيدة التي تارة تُعنون بعنوان: (الرجعيون) وأخرى بعنوان: (ليقرأها الرجعيون)، قصيدة قديمة كتبها الجواهري في بواكير حياته، هذه القصيدة نُشرت في جريدة العراق العدد: (2851) في: 26/آب - 1929/8/26 حينما أفتى مراجع النجف في وقتها بتحريم دراسة البنات في المدارس الحكومية، حكاية لها تفصيلها..

في بداية القصيدة هكذا يقول:

إذا لم تُقصر عمرها الصدمات | ستبقى طويلاً هذه الأزمان

لا بد من أن نفقت أمام هذا الواقع السيئ هكذا هو يقول..

جربون فيما يدعون كفاة | إذا لم يتلها مصلحون بوسائل

مساوى من قد أبقَت الفترات	سببى طويلاً يحمل الشعب مُكرهاً
---------------------------	--------------------------------

يتحدّث عن الفترات السابقة..
إلى أن يقول:

هم اليوم فيه قادة وهداة	وإن يُغضب الغاوين فُضح معاشر
لتمتاز في أحكامه الطبقات	فما كان هذا الدين لولا ادعاؤهم

إنه يتحدّث عن طبقية وعن طبقية مقبنة، في حوزة النَّجف هناك طبقية واضحة، وهناك تمييز عنصري حفي، يعرفه طلاب الحوزة العلمية..

أوف عليهم حلت الصدقات	أجبي ملايين لفردي وحوله
-----------------------	-------------------------

إلى أن يقول:

جياغ علتهم ذلة وعراة	على باب شيخ المسلمين تكدست
على باب شيخ المسلمين موات	هم القوم أحياء تقول كأنهم

"شيخ المسلمين"؛ هو المرجع الأعلى..
إلى أن يقول:

ومرتكب حقت به الشبهات	تحكم باسم الدين كل مذمم
-----------------------	-------------------------

يا أبا فرات لكأنك تتحدّث عن هذه اللحظة، أبو فرات كنية الجواهري، يا أبا فرات كأنك تُخبرنا عن النجف في هذه الثواني وليست في هذه الدقائق..

إلى عرض يقضونه وأداة	وما الدين إلا آلة يشهرونها
----------------------	----------------------------

"وخلفهم الأسباط تترى"؛ الأسباط بالدقة الأحفاد من جهة البنات، تُطلق على الأحفاد مطلقاً، لكن بالدقة تُطلق على الأحفاد من جهة البنات، إنهم الأصهار، ولقد عبث فينا الأصهار عبثاً كبيراً وعبثوا بأنفسهم..
"ومنهم لصوص ومنهم لاطة وزناة.. وهذه حقيقة، ورأس الحسين بن علي بن أبي طالب هذه حقيقة..
مثلما وصفهم القرآن: (يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)، هكذا جاء وصف الأخبار والرهبان جاء مثلاً لهذه الأمة لعلماء السنة والشيعنة على حدٍ سواء..

لصوص ومنهم لاطة وزناة	وخلفهم الأسباط تترى ومنهم
على الناس إلا هذه النكراة	فهل قضت الأديان أن لا تضيعها

"فهل قضت الأديان"؛ الأديان ما قضت يا أبا فرات، وإنما الحمير حمير الأمة هم الذين قضوا بذلك..
"يدي بيد المستضعفين أريهم"؛ يُشير إلى مثال من سرقات مراجعنا العظام فُدست أسرارهم الزكية للماضين ودامت ظلالم الوارفة بالنسبة للأحياء على رؤوس المسلمين حتى يطيحون حظهم بعد أكثر.

من الظلم ما تعيا به الكلمات	يدي بيد المستضعفين أريهم
-----------------------------	--------------------------

"أريهم على قلب الفرات شواهاً"؛ إنه يُشير إلى الأسواق التي بناها كاظم اليزدي المرجع المقدس، ما كان يُعطي الأموال الشرعية للمحتاجين كان يستثمرها في بناء الأسواق والحمامات العامة في الكوفة وغيرها..

ثقالاً تشكى وطأهن فرات	أريهم على قلب الفرات شواهاً
يكاد يبين الدمع والحسرات	بنتهن أموال اليتامى وحولها

لا أريد أن أفصل كثيراً في شأن كاظم اليزدي فقد تحدّثت عنه فيما سلف، سأشير إليه إشارة عابرة ممّا جاء في قصيدة للوائلي وما جاء في شعر لصالح الحلبي.
- عرض صورة صالح الحلبي.

تعلیق: خطيب هو من أشهر خطباء النجف، هذا الذي حرّم أبو الحسن الأصفهاني الاستماع إلى مجالسه لأنه كان ينفذ المراجع، ممّا اشتهر عنه ما قاله عن كاظم اليزدي، ماذا قال عن كاظم اليزدي؟

أيزديها أشقى الوري أو يزيدها	فو الله ما أدري غداً في جهنم
------------------------------	------------------------------

- عرض صورة أحمد الوائلي.

تعليق: هذا هو الوائلي المعروف المشهور في قصيدته (شباچ العباس)، ماذا يقول الوائلي بخصوص كاظم اليزدي؟ أنا أقرأ هذا الكلام كي تعرفوا أنّ الأجواء مترابطة، الوائلي في قصيدته (شباچ العباس) والتي يذمّ فيها محسن الحكيم وآل الحكيم يُشير إلى كاظم اليزدي أيضاً لأنّ حفيد كاظم اليزدي إبراهيم اليزدي كان صهراً لمحسن الحكيم مُتزوجاً لبنته وكان هو الذي يتنفذ بشؤون المرجعية بشكل كامل، لأنّ محسن الحكيم قد أطلق يده..

الوائلي يقول لإبراهيم حفيد كاظم اليزدي:

ما طول جف الحايچ تسدي | يا برهوم يا برهوم لف لف

الحايچ محسن الحكيم هو اللي يسدي هو الذي يقوم بعمل الحياكة يحوك المخططات.

جدك كاظم اليزدي | من قبلك بني سوقين

هذه حقائق، أنا لا أريد أن أتحدّث عن كاظم اليزدي، إنّما أريد أن أقول لكم من أنّ شهادة الجواهري حقيقتاً، فهذه المعلومات معروفة يعرفها أهل الكوفة..

هذه القصيدة نظّمها الوائلي سنة (1966) في عزّة مرجعية محسن الحكيم.

كل هذا عقل هندي | شنهو الآخرة والدين

ليس انتقاصاً من الهنود، لكنّ هذا جزء من الثقافة الشعبوية في العراق.

اليلقا له مطي.. يركب..

من هو هذا المطي؟ إنّهُ الذي يُقلد المرجع العظيم هذا هو الديخي.

-عرض الوثيقة الديخية .

ليش التعب والممشا | اليلقا له مطي يركب

القصيدة طويلة وأنا لستُ بصدد قراءتها، إنّما أخذت منها موطن الشاهد كي أثبت لكم أنّ تفاصيل شهادة الجواهري صحيحة..

الشاهد الثاني: إنّهُ الشاعر الأوّل في النّجف أيضاً في أجواء المنبر الحسيني عبد الحسين أبو شبع..

-عرض صورة له.

تعليق: هذا هو عبد الحسين أبو شبع الذي توفي سنة (1980) ميلادي، شاعر النّجف الأوّل في أجواء المواكب الحسينية، أشهر القصائد الحسينية من الكعديات واللطميات في مواكب النّجف هي من شعر هذا الشاعر.

قصيدته المشهورة حينما كان شيوعيّاً وأفتى محسن الحكيم بأنّ الشيوعية كفرٌ وإلحاد، عبد الحسين أبو شبع ردّ عليه بهذه القصيدة، هذه القصيدة نُظمت في بداية الستينات في وقتٍ مُقاربٍ لقصيدة الوائلي التي قرأتُ ما قرأتُ منها قبل قليل في نفس الفترة في الزمن الذي كانت مرجعية محسن الحكيم في قوتها وفي عُنفوانها. سأقرأ منها ما يرتبط بموضوع الحلقة، هذه شهادته وليست شهادتي:

يا آية الله شلون آية - يُخاطب محسن الحكيم - وتعتزّ بحديد وبعباية..

حديّد هذا هو حديّد، حديّد كان لواطاً معروفاً في النّجف، وكان من جملة الأشقياء من جملة البلطجية في النّجف، هذه عصابة اعتمدت عليها مرجعية الحكيم برئاسة محمّد رضا الحكيم ابن محسن الحكيم، هؤلاء هم الذين مهّدوا الأمر لمرجعية محسن الحكيم..

"تدري بحديّد والا ما تدري"؛ يا محسن الحكيم!!

سافل وسرصري لواط كفري | تدري بحديّد وإلا ما تدري

كُلّ أهل النّجف يعرفون هذه الحقيقة..

ويسب الأيمة والنباية | يشرب خمر في ليلة القدر

يا آية الله شلون آية..

"النباية"؛ يعني الأنبياء..

عار وخزي ولا بيه تصح غيره | وعباية إله شهرة جبيرة

"خنيث وتنبش الدودة بحثيره"؛ بحثيره: يعني في دُبره..

ويشتري مشتري دهن الصباية | خنيث وتنبش الدودة بحثيره

الصبايا: الصبيات، هذا مراده من الصبايا من أنه مُخَنَّتْ..

أخطر بيت في هذه القصيدة هو هذا البيت:

أقرأ بيتاً قبله كي تعرفوا المذاق العام في القصيدة وأذهب إلى أخطر بيت في القصيدة، هذه أول مرة أقرأ هذا البيت، كارثة!! على مسؤوليَّة عبد الحسين أبو شبع وليس على مسؤوليَّتي أنا ناقل فقط، يُخاطب مُحسن الحكيم:

هذا حگ يابن طرگت البابوج | أريد احجي بقلم وياك معوج

"البابوج"؛ نوع من أنواع النعلان التركيَّة إنه رخيص الثمن يلبسه الفقراء يُصنع من القماش ومن أشياء أخرى.

"الطرگة"؛ هي طيَّة النعل، وهذه شتيمة مشهورة في النجف..

وألف مسلم يعيش اعله الكداية | تضرب برتقال ولحم فروج

يا آية الله شلون آية..

هذا البيت الذي سأقروه بيت خطير؛ إنه يتهم محسن الحكيم بأنه كان مأبوناً في صباه، في صغره، أنا لا شأن لي بهذا المضمون لا أثبتُه ولا أنفيه، لكن لا بد أن تعرفوا من أن الحكيميين حينما نظم عبد الحسين أبو شبع القصيدة عرضوا عليه الكثير في أن يتفي هذه القصيدة في أن يقوم بإعدامها، فرَض وكان يقرؤها في مقهى الشعراء، هذه مقهى أكثر زوايده وأكثر الحضار فيها من شعراء النجف، في شارع الرسول وكانت تقع قريباً من حرم الأمير صلوات الله وسلامه عليه، وكان الشعراء يطلبون منه إعادة الأبيات القويَّة، الحكيميون قالوا له على الأقل احذف هذا البيت، يقولون هكذا كان يقول: (هذا هو بيت القصيدة)، وبيت القصيد في القصيدة هذا شيء يعرفه الشعراء والأدباء هو قلب القصيدة..

هكذا يقول لمحسن الحكيم عبد الحسين أبو شبع إنه شاعر النجف:

"إلك يوم الجهل"؛ يوم الجهل: يعني في الصغر.

أريد أذكر لك من أيامك السود | إلك يوم الجهل شاهد ومشهود

يوم الطمس وسط الدواية | أعا لا يكون تنسى حجي عبود

"الدواية"؛ يعني الدواة والقلم يُطمس فيها يُدخَّل فيها، حسجة لكن المعنى واضح، الحسجة في الثقافة الشعبیَّة العراقية يعني البلاغة الأدبيَّة ولكن في اللهجة الشعبیَّة..

عبود غفلة الشاعر الحسيني المبدع.

-عرض صورة له.

تعليق: هذا هو عبود غفلة والذي توفي سنة (1356) للهجرة، هناك مساجلات شعريَّة معروفة بين الشعراء، من أشهر المساجلات في زمان عبود غفلة مساجلة (اجمع أفكارك قزموز)، اشترك فيها عبود غفلة والحاج زاير الذي تقدّم الحديث عنه في الحلقة الماضية وحسين جسام شخصيَّة أدبيَّة كوميدیَّة نجفيَّة، والذي ابتداء المساجلة عبود غفلة، فماذا قال؟

"بلادنا سكنت كفر"؛ إنه يتحدث عن الإنجليز وعن الهنود الذين جاؤوا معهم.

ووجهها برص وسمر | ببلادنا سكنت كفر

"البرص"؛ هم الإنجليز، "السمر"؛ هم الهنود.

عدم (مؤخرات) ها كبر.. هناك كلمة بدل هذه الكلمة..

حلان بصره ومجموز | عدم (مؤخرات) ها كبر

إلى آخر ما جاء في المساجلة.

حلان: جمع حلانة وهو الوعاء الذي ينسج من خوص النخيل ويسمى بالقوصرة يوضع فيه التمر ويكبس كبساً شديداً.

"مجموز"؛ أي كُيس كَبَساً شديداً وضَغُطَ ضَغْطاً قوياً، لماذا حينما نَظَرَ عبود غفلة إلى الإنجليز والهنود ما نَظَرَ إِلَّا إلى هذه الجهة؟! إنَّها الثقافة العَبَّاسِيَّة اللُّوطِيَّة، أنا لا أَتَهُمُ عبود غفلة بشيء، وإنَّما أقول هذه هي الثقافة السائِعة، وجذورُها تعودُ إلى الجاهليَّة.

الخليفة عمر مثلاً في كتاب (كنزُ العَمَّالِ في سنن الأقوال والأفعال)، للمُنَقِّي الهندي من عُلَماءِ السُنَّةِ المعروفين، المتوفَّى سنة (975) هجري قمرى، طبعةُ دارِ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، المجلدُ يشتملُ على الجزأين الحادي عشر والثاني عشر، تحقيق محمود عمر الدُمياطي، الجزء الثاني عشر، صفحة (282)، رقم الحديث (35944): **عن ثابت قال: أكل الجارود - وهو شخصيَّةٌ عربيَّةٌ معروفةٌ - عندَ عمر بن الخطاب - الجارود حلَّ ضيفاً على عمر بن الخطاب - فلمَّا فرغ - بعد أن أتمَّ أكله أتمَّ طعامه - قال: يا جارية - نادى على الجارية التي كانت تخدمهم في بيتِ عمر - هلُمِّي الدُستار - الدُستار كلمةٌ فارسيَّةٌ، في ذلك الوقت تعني المنديل الذي يستعملونه للتنظف والتنظيف من بقايا الطعام في أيديهم - يعني المنديل يمسحُ يده - أرادَ منديلاً لقد فرغَ لتوّه من الطعام - فقالَ عمر: امسح يدك بأستك - يعني بفتحة دبرك!! ما علاقةُ هذا بهذا؟! إنَّها الثقافةُ العربيَّةُ، وإلَّا ما علاقةُ هذا بهذا؟! - أو دُرّ - إمَّا ألا تمسح يدك أو أمسحها بفتحة دبرك، عمرُ قالَ هذا لأنَّ منديلَ عمر بن الخطاب هو نعاله!!**

في (الطبقات الكبرى) لابن سعد محمد بن سعد الزُّهري المتوفَّى سنة (230) للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ المجلدُ الثاني يشتملُ على الجزء الثالث والرابع، الصفحة السبعين بعد المئة: بسنده، **عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم: أنَّ عمرَ كانَ يمسحُ بِنعليه ويقول: إنَّ مناديلَ آلِ عمر نعالهم - هذا هو السَّببُ الذي جعله يقول للجارود من أنَّه امسح يدك بأستك، لأنَّ المناديلَ عندَ آلِ عمر هي النعالان كما يقول عمر، الروايةُ في هذا الكتاب القديم وهو من كُتُبِ نواصبِ سقيفةِ بني ساعدة..**

حديثٌ آخر: بسنده - بسندِ محمد بن سعد الزُّهري - **عن السائب بن يزيد قال: ربَّما تعشيتُ عندَ عمر بن الخطاب فيأكلُ الخبزَ واللحم - واللحم فيه زُهومةٌ، الزُهومةُ تعني الزفر - ثمَّ يمسحُ يده على قدمه - قد يكونُ لأبساً لنعاله وقد لا يكونُ لأبساً لنعاله، المهمُّ أنَّ المناديلَ في الجهة السفلى من الجسم إمَّا في الأقدام في الأرجل أو في النعالان - ثمَّ يقول: هذا منديلُ عمر و آلِ عمر.**

إنَّما أوردتُ هاتين الروايتين من الطبقات الكبرى كي أشرح لكم الحديثَ الذي تحدَّثَ فيه عمر بن الخطاب حينما قال للجارود من أنَّه امسح يدك بأستك، هذه الظاهرة واضحةٌ في الثقافة العربيَّة القديمة وبقيت مُستمرَّةً إلى العصر العَبَّاسي، العَبَّاسيون عمَّقوها بشكلٍ قوي في الثقافة العراقيَّة، إنَّني أُحدِّثكم عن الملاح العَبَّاسيَّة في المذهبِ الطوسي القَدْر..